الإحياء الشعري في المغرب العربي:

يمكن تحديد تاريخ النهضة الأدبية في الجزائر بالنصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد اتصلت بنظيرتها في المشرق وفي المغرب العربي بدءاً من هذا التاريخ، حيث بدأت باستلهام التراث والإفادة من نماذجه الأدبية الفنية الراقية لذا تمت العودة إلى أمات الكتب.

ورائد النهضة في الجزائر هو الأمير عبد القادر، الذي وإن كان أقل نتاجا من البارودي؛ فإنه ند له في الجانب الإبداعي على أنهما يمثلان معا مدرسة إحياء التراث الأدبي مع محاولة التجديد.

وقد كانت الحركة الأدبية في الجزائر ذات أهمية حيوية في هذه الفترة قبل الاحتلال، كما كان التعليم منتشراً والعربية سليمة من العجمة والضعف، ولكن تراجع الوضع بمجيء الاحتلال، حيث شاعت الأمية وضعف المستوى الأدبي بانزواء رجال الأدب أو صمتهم، وهجرة بعضهم.

وإلى جانب " الأمير عبد القادر" في الشعر، نجد صديقه الأديب "محمد الشادلي القسنطيني "(1807 - 1877).

ويقسم النقاد مراحل الحياة الأدبية عند الأمير عبد القادر إلى المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: تمثل مرحلة الفروسية وهي مرحلة طغت عليها القصائد الحماسية، وفيها برزت شخصية الأمير المقاوم.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الأسر وفيها يطغى الجانب الفكري بديلا عن الحماسي إذ برزت الكتابات النثرية عند الأمير(الرسائل التي رد فيه الكاتب على الاستعمار وكل المشككين في الدين)

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة المنفى التي بدا فيها البعد الصوفي في نصوص الأمير تدوينا وشعرا.

خصائص شعر الأمير:

- أكثر الأغراض ورودا في شعره هو الفخر والحماسة بالنظر إلى المرحلة التي عايشها.
- التزم الشاعر بالعمود الشعري المعروف ولم يخرج عن الوزن والقافية.
- حافظ الشاعر على الأغراض المعروفة ولم يحاول التجديد فيها.
- طغيان الموضوع الأخلاقي والوطني

التقليد في شعر الأمير عبد القادر:

قال عنترة :

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِـهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْـرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ.
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى, وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا, قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا اِبنَةَ مالِكٍ. إن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي
يُخْبِـرِكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِـي. أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَـمِ

ويقول الأمير عبد القادر مقلدا ما سبق من الأبيات:

تُسَـــائِـــلُـني أمُّ البَـنِـيـن، وإنّـــها لَأعلمُ من تحت السَّماءِ بأحْـــوَالي
أَلَمْ تَعْـــلَـمِي يا ربَّة الخِدْر أنَّـــنِي أُجَلّي هُمُومَ القَوْمِ في يَـــوْم تَجْوَالي
وأَغْشَى مَضِيقَ المَوْتِ لا مُتَهَيّـــبا وأَحْمِي نِسَاءَ الحَيّ في يَوْمِ تَهْـــوَال
إذَا مَا اشْتَكَت خَيلِي الجِراحَ تَحَمْحُما أَقُولُ لَهَا : صَبرا كَصبري وَإجمَـــــالي
وأبدلُ يومَ الرَّوْع نفساً كريمةً على أنَّها في السِّلْمِ أغْلَى من الغالي

وأرسل الشاذلي إلى الأمير عبد القادر بشعره هذا:

أيا أَهْلَ فَنّ الطِّبّ !! بِالله خَبّرُوا أَيُـوجَدُ لِلصّبّ النّحيلِ دَواءٌ
نَهَكْتُ سِقامًا لَم أَجِد لِي شَافِيا وقَلْبِي، مِن غَير الخَلِيلِ، هَوَاءٌ
كَلفتُ بِها وهِي الفَرِيدَةُ والَّتِي تَجمَّعَ فِيهَا الحُسنُ وهِي ضِياءٌ
ولا عَيبَ فِيهَا غَيرَ فَرطِ دَلالِهَا وفِي القَلبِ مِنهَا للتَّبَاعُدِ، دَاءٌ
أُرِيدُ وِصَالاً وَهِي تَقصدُ ضِدّهُ أَيُمكِنُ للضّدَّينِ ثَمَّ لِقاءٌ؟!
وأَسأَلُ مِنْ رَبِي اللِّقَاءَ فَإنَّهُ قَدِيرٌ. ولِي فِي ذِي الجَلالِ رَجاءٌ

وعلق الأمير على ما أرسله صديقه بما يأتي:

سَأَلتُ رِجالَ الطِبّ أَخبَرَ كُلَّهم وهُم أَهلَ تَجرِيبٍ وأَهلَ ذَكاءِ
بِأَنَّ سَقِيمَ الحُبِّ هَيهَاتَ مَا لَه دَواءٌ، إذَا مَا الحُبُّ، أَصْبَحَ نَائِي

عَسَى، ولَعلَ الله، أنْ يُبردَ الأَسَى فَإنَّ رَجاءَ الوَصلِ بَعضَ دَواءِ
ولَو لَمْ يَكُنْ للعَاشِقِين تَقرّبٌ لِوقت وصال ما بقوا لمساء
وأن دام هجر الحبّ أو زاد بينه فذلك داءٌ لم يزل بشفاء
وفي من مضوا في شرعة الحب والهوى له أسوةٌ فليصبرن لبلاء

ويعارض الأمير عبد القادر الشاذلي في قوله:

أيا سيّداً فاق الكرام بمجده وخلق كريم لم يزل طيّب النشر
تراه يريح الهم حسن حديثه ويبرئ مكلوم الفؤاد من الضر
ألا سمرٌ منكُم بِذَا اللَّيلِ عِندَنَا فَألفاظُكُم أشْهَى إليَّ مِن القَطرِ
وَإن كَان عُذرًا للتّخلّفِ منكم فَحسْبِي مِن أَوصَافِكم طَيّبَ الذّكْرِ
عَليكَ سَلامُ اللهِ مَا قلب لِوصلِ حَبيبٍ رَاحَ يَهوَى مَدى الدَّهرِ

حيث كتب مجيبا دعوة الشاذلي على الوزن والقافية ذاتها:

نَعَم وَ لَكُم فَضْلٌ، بِأَشْرَفِ دَعْوَةٍ غَدَوْتُ بِها - يَا صَاحِ - مُنْشَرِحَ الصَدْرِ
وَقَد قِلَ لاَ يَأْبَى الكَرَامةَ، غَيرَ مَنْ لَهُ عِرقُ لُؤْمٍ لَم يَزَلْ فِي الخَنَا يَسْرِي
لِمَجْلِسكُم أعْلَى الكَرَامةَ عِنْدنا وَلَفَضْلُكُم أَشهَى إلينَا مِنَ الدّرّ
وَرُؤْيتُكم أجْلَى لِهَمّي، وإنَّنِي غُنَيْتُ بِهَا عَنْ طَلْعَةِ الشَّمْسِ والبَدْرِ
عَيْكَ تَحيَاتُ القُبولِ تَكَرُماً أيَا وَاحِداً عِنْدِي يُعدُّ بِذَا العَصرِ
ألا سمرٌ منكم بذا الليل عندنا. فألفاظكم أشهى إليّ من القطر.

ويماثل الأمير عبد القادر قول أبي فراس الحمداني في شعره

وَنَاعُورَة نَاشَدْتُهَا عَنْ حَنِينهَا حَنين الحوارِ والدُّمُوعُ تَسِيلُ.
فقالت وَأبْدَتْ عذرَهَا بِمَقَالِهَا وللصّدقِ آياتٌ عَلَيهِ دَلِيلُ
أَلَسْتَ تَرَانِي أَلقِمُ الثدي لَحْظَةً! وَأَدْفَعُ عنْهُ وَالبَلاَءُ طَوِيلُ
وَحَالِي كَحَالِ العِاشْقِ بَات محلِفًا يَدُورُ بِدَارِ الحبّ وَهوَ ذَلِيلُ
يُطَأطِئ حُزناً رَ أسَه بتذلل وَيَرفَع أخرى والعويلُ عويل

أما أبو فراس الحمداني فقد قال:

أقولُ وَقَد ناحَت بِقُربي حَمامَةٌ. أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي.
مَعاذَ الهَوى ما ذُقتِ طارِقَةَ النَوى. وَلا خَطَرَت مِنكِ الهُمومُ بِبالِ.
أَتَحمِلُ مَحزونَ الفُؤادِ قَوادِمٌ. عَلى غُصُنٍ نائي المَسافَةِ عالِ.
أيا جارتا ، ما أنصفَ الدهرُ بيننا ! تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ، تَعَالِي!
تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحاً لَدَيّ ضَعِيفَةً ، تَرَدّدُ في جِسْمٍ يُعَذّبُ بَالِي
أيَضْحَكُ مأسُورٌ، وَتَبكي طَلِيقَةٌ ، ويسكتُ محزونٌ ويندب سَالِي
لَقد كنتُ أوْلى مِنكِ بالدّمعِ مُقلَةً * وَلَكِنّ دَمْعي في الحَوَادِثِ غَالِ**

هكذا أفاد الشاعر الجزائري من تراث أسلافه من الشعراء وقد برع في الشعر الصوفي فكتب القصيدة الصوفية وارتقى في مقامات وأحوال المتصوفين مستخدما رموز عدة: الخمرة والمرأة والوجد والنور والبرق وغيرها من الرموز التي فعلت جمالية العبارة في نصه.